

بنو جامع في عصر الموحدين (٥٢٤-٦٦٨هـ) (١١٢٩-١٢٦٩م) دراسة تاريخية

المدرس المساعد

عباس فضل حسين المسعودي

جامعة المثنى / كلية التربية

بنو جامع في عصر الموحدين (٥٢٤-٦٦٨هـ) (١١٢٩-١٢٦٩م) ((دراسة تاريخية))

المدرس المساعد

عباس فضل حسين المسعودي

جامعة المثنى / كلية التربية

ملخص البحث:

يتضمن البحث الحديث عن أسرة أندلسية شارك أبناؤها في إدارة الدولة الموحدية، وهم بنو جامع، الذين تولوا منصب الوزارة، وقيادة الأساطيل العسكرية في المغرب والأندلس، منذ بداية ظهور الموحدين حتى أواخر عهدهم، ويعد الوزير أبو العلاء إدريس والوزير أبو سعيد عثمان، ابرز رجال بني جامع وأكثرهم شهرة، فالأول كان مجرد وزير تنفيذ ليس له نفوذ واسع بسبب قوة الخلفاء الموحدين الأوائل، إما الثاني فقد تحكم بمصير الدولة وسار بها نحو الانهيار مستغلا مكانة أسرته وضعف الخلفاء في عهده. ولم يقتصر الأمر على الوزارة بل نجد أن أبو محمد بن جامع كان القائد الأعلى للأساطيل الموحدية التي كانت صاحبة السيادة في البحر المتوسط والمحيط الأطلسي إضافة الى ولاية سبتة.

لقد ربط بعض الباحثين بين تدهور الخلافة الموحدية، وبين تسلط بني جامع على مقدراتها، وبخاصة الوزير أبو سعيد، وهذا الربط يحمل كثير من التجني عليه، فهو كان احد أسباب سقوط الموحدين فيما بعد، لكن ليس السبب الرئيسي لهذا الحادث، بل انه صار ضحية لعوامل أخرى أدت الى هذا السقوط. وأهمها الصراع بين الشيوخ والطلبة الموحدين وأسرة عبد المؤمن حول السلطة والتي بدأت بوقت مبكر على تأسيس الدولة.

المقدمة:

اشتهرت بلاد المغرب والأندلس خلال تاريخها الطويل بظهور العديد من الأسر العريقة التي تولى أبنائها مختلف الوظائف الإدارية والقضائية والعسكرية، وساهمت في دعم الحكم الإسلامي في المغرب والأندلس، ومن هذه الأسر بنو جامع الذين برزوا في العصر الموحيدي (٥٢٤-٦٦٨هـ / ١١٢٩-١٢٦٩م)، منذ عهد ابن تومرت صاحب دعوة الموحدين الى سنة ٦٢١هـ / ١٢٢٤م، التي قتل فيها الوزير أبو سعيد منهيا وجود أسرته السياسي والإداري في مراكش.

أن دراسة أسرة بني جامع يكشف مدى تفاني أبنائها في سبيل خدمة الموحدين وتثبيت دولتهم، وكيف أنها أقحمت نفسها في مواجهة الصراع الطبقي في الدولة، الى جانب الخلفاء ضد شيوخ الدعوة الموحدية الذين كانوا يحاولون الحفاظ على مكانتهم التي حصلوا عليها منذ عهد ابن تومرت فجاءت النهاية لصالح الشيوخ في أواخر عصر الموحدين فكانت أسرة بني جامع ضحية لهذا الصراع اذا قتل الوزير أبو سعيد سنة ٦٢١هـ / ١٢٢٤م، بتدبير منهم.

نسب بني جامع ومكانتهم:

ينتسب بنو جامع الى أبي إسحاق^(١) إبراهيم بن جامع^(٢) الأندلسي الأصل^(٣)، المولود في طليطلة^(٤)، والمستقر في مدينة شريش^(٥) غربي الأندلس^(٦)، في ضيعة تسمى (روطة)^(٧)، والمشهور بصناعة النحاس في ريعان شبابه قبل عبوره الى عدوة المغرب^(٨) وانضمامه لدعوة ابن تومرت^(٩)^(١٠) كما سنرى ذلك لاحقا.

ولد لإبراهيم أربع أولاد هم: إسحاق^(١١)، وأبو العلا أو (أبو العلى) إدريس^(١٢)، وأبو محمد عبد الله، وعبد الحق^(١٣).

أما أبو العلا إدريس فكان له من الأبناء، يحيى^(١٤)، وإبراهيم^(١٥)، وعلي^(١٦)، وأبو محمد عبد الله بن إبراهيم فله من الأبناء أربعة هم كل من: عمر^(١٧)، وأبو

إسحاق إبراهيم^(١٨) وأبو سعيد عثمان الوزير^(١٩)، ويوسف والحسين ويحيى^(٢٠). ولم يبرز من هذه الأسرة سوى جدها إبراهيم بن جامع وابنيه إدريس وعبد الله وحفيده الوزير أبو سعيد عثمان بن عبد الله، الذين كان لهم مكانة هامة في الدولة الموحدية، وهناك ملاحظة يجب الانتباه إليها، أن نسب بنو جامع لم يذكر بكتب الأنساب والتراجم رغم شهرتهم ونفوذهم بالدولة، مما يجعل ما ذكرناه أعلاه غير دقيقا من الناحية العلمية، ألا أن ذلك لا يعني أن كتب التاريخ لا يمكن الركون إليها في هذا المجال، ثم كثرة أسماء بنو جامع في الكتب التاريخية تجعلها أكثر قبولا رغم أن معظمهم لم يشارك بفعالية في الحياة العامة.

بلغت أسرة بني جامع من المكانة والنفوذ في الدولة الموحدية درجة كبيرة بفضل مشاركتها المبكرة في دعوة الموحدين^(٢١)، حين كان جدها إبراهيم بن جامع من المقربين لابن تومرت ومن أهل الدار^(٢٢)، الذين كانوا من أشد الناس قربا بمهدي الموحدين^(٢٣)، فهو (من أصحابه، معدود فيهم)^(٢٤)، ولذلك أصبح فيما من طبقة الخمسين^(٢٥)، والسبب يعود الى كونه من الغرباء الذين لا عشيرة لهم بين الموحدين، وتربطهم علاقة خاصة بابن تومرت ومن ثم خليفته عبد المؤمن بن علي^(٢٦).

وقد نال أولاده وأحفاده من بعده حظوة كبيرة في البلاط الموحدي، فالوزير أبو العلا إدريس قد نشأ في قصر عبد المؤمن ومع ولده، وعده ابن صاحب الصلاة^(٢٧) بأنه: (ابن أمينهم الأمين)، ووصف ابنه إسحاق بأنه من أعيان الموحدين^(٢٨)، وأنه من (رجال الموحدين و أبناء الجماعة)^(٢٩)، وهي أوصاف تعطي دلالة على علو مكانته في نفوس الخلفاء الموحدين، بل انه كان يرافقهم شخصيا في رحلاتهم الميدانية في أرجاء الدولة بخاصة الخليفة يوسف (٥٥٨هـ - ١١٦٢م - ٥٨٠هـ / ١١٨٤م) (٣٠).

إضافة الى شخصية عمر بن عبد الله بن إبراهيم ووجوده في افريقية الذي وصف بأنه: رجال الدعوة الموحدية^(٣١)، ولعله كان يساهم في نشر مبادئ ابن تومرت في هذه البلاد، ومن الشخصيات الأخرى التي كانت مقربة من البلاط الموحيدي يحيى بن الوزير إدريس، الذي قام بعدة أعمال خيرية في المغرب^(٣٢).
أن ما تقدم يعطي انطباعا هاما بان بني جامع كانوا يمثلون أسرة ذات مكانة كبيرة في الأوساط الدعوة الموحدية ورجال الحكم والإدارة فيها وان الثقة بهم كانت عالية، خاصة أن الخلفاء كانوا يهتمون لأمرهم اهتماما خاصا حتى كانوا يرافقهم في رحلاتهم الخاصة والعامة، وبالتالي فان توليهم لمنصب الوزارة لم يأتي اعتباطا، بل استند على ما ذكرنا أعلاه.

نشاط بنو جامع الإداري:

تولى بن جامع أهم المناصب الإدارية في العصر الموحيدي وأكثرها خطورة بعد منصب الخلافة، وهي مناصب الوزارة والحجابه والقيادة العسكرية، منذ عهد أول خلفاء الدولة عبد المؤمن بن علي (٥٢٤هـ/٥٥٨هـ - ١١٢٩م - ١١٦٢م)، حتى سنة ٦٢١هـ / ١٢٢٤م^(٣٣).

كان أبو العلاء إدريس أول وزير من بني جامع الى جانب أبي حفص بن عبد المؤمن بتكليف الخليفة عبد المؤمن بن علي (٥٢٤ - ٥٥٨هـ) (١١٢٩ - ١١٨٤م)^(٣٤)، وكان دوره محصورا بتطبيق أوامر الوزير الأول فهو ((متصرفا بين يديه (أبو حفص) برسم الوزارة))^(٣٥)، بمعنى انه كان مجرد موظف كبير ينقل التعليمات من دار الخلافة الى الموظفين وإبلاغ الناس بما يصدر من أوامر في البلاط الموحيدي^(٣٦).

استمر أبو العلاء إدريس يؤدي هذا العمل حتى سنة ٥٦٠هـ / ١١٦٤م حينما رفعه أبو يعقوب الى منصب الوزير الأول بعد إعفاء السيد أبو حفص من

الوزارة^(٣٧)، وقد نهض بالمهمة الجديدة بأحسن وجه حتى أن ابن عذارى^(٣٨) مدحه ووصف عهده بالأمان في البلاد، وأنه كان يساهم في دفع تكاليف الجيوش الموحدية في الأندلس، وأنه قد ارتبط بعلاقة جيدة مع أشياخ الدعوة الموحدية والطلبة فقد (استبان فضله وعدله في الأقطار نورا من الأنوار)^(٣٩)، ووصفه ابن صاحب الصلاة^(٤٠)، بقوله: (عفاف في طبعه وكفاف في إذابة الناس في رفعه ... فهو مدير الحال الشريفة الطالعة بالنصر).

ومن خلال استعراض الروايات التاريخية يمكننا أن نحدد طبيعة المهام التي كان الوزير أبو العلا إدريس يؤديها في البلاط الموحيدي، نجد أنه مارس مهام الحاجب في مناسبات عديدة كما حدث سنة ٥٦٦هـ / ١١٧٠ م، حين استقبل الخليفة أبو يعقوب وفدا من كبار الموحدين والطلبة في مرسية^(٤١)، ونظم الوزير دخولهم حسب مراتبهم^(٤٢).

وتكرر الأمر مع وفد من قرطبة^(٤٣)، ((cordoue وسنة ٥٦٧هـ / ١١٧١ م^(٤٤)، وسنة ٥٦٨هـ / ١١٧٢ م مع وفد اشبيلية^(٤٥)، (Seville) وسنة ٥٧٠هـ / ١١٧٤ م مع أعيان باجة^(٤٦)(^(٤٧) beja).

كما كان الوزير أبو العلا إدريس يقوم بمنع الناس من مقابلة الخليفة أبو يعقوب في حالات معينة، وخاصة في مرض الخليفة سنة ٥٦٦هـ / ١١٧٠ م^(٤٨)، وأدى الوزير مهمة نقل الأوامر من دار الخلافة للناس وإطلاعهم على وضع الخليفة، كما أنه كان يترفق به حين ينقل له الأخبار الجيدة ويحجب عنه الأخرى السيئة ويحاول التعامل معها بجدية وإيجاد حلول لها، والهدف الحفاظ على الوضع الصحي للخليفة^(٤٩)، أن الرواية تعطي دلالة على علو منزلة الوزير أبو العلا بن جامع ومكانته بين كبار أشياخ الدعوة الموحدية ورجال الدولة الذين كانوا ينفذون أوامره بدون تردد لتفقتهم به.

إضافة الى مرافقة الخليفة يوسف الموحدي في سفراته وجولاته في أنحاء دولته لتفقد حال رعيته وقيادة الحملات العسكرية في الأندلس، فابن صاحب الصلاة^(٥٠)، يروي أن الوزير أبو العلاء رافق الخليفة في رحلته الى الأندلس سنة ٥٦٦هـ / ١١٧٠ م، وفي موضع آخر، نجد الوزير يمشي الى جانب موكب الخليفة ويقوم بتنفيذ أوامره^(٥١).

من خلال قراءة طبيعة المهام التي زاولها الوزير أبو العلاء، انه كان مجرد وزير ينفذ أوامر الخلافة دون تصرف بها من تلقاء نفسه وهو ما يصطلح عليه الفقهاء بـ(وزارة التنفيذ)^(٥٢)، ولعل السبب يعود الى قوة الخلفاء الموحدين الأوائل ورغبتهم بتولي الحكم بأنفسهم، ومحاسبتهم للوزراء ونكبتهم في حال ارتكابهم للأخطاء^(٥٣).

كما أن الوزير أبو العلاء إدريس قام بإعمال الأشرف على نواحي البناء والأعمار التي تقوم بها الدولة في مختلف الأنحاء ففي سنة ٥٦٧هـ / ١٢٦٦م حين قام الوزير بالأشراف على بناء قصر البحيرة في اشبيلية ومنحه الخليفة يوسف الموحدي سلطة جمع العمال والفعلة من كل أرجاء الإمبراطورية لإتمام العمل بأسرع وقت^(٥٤) قال ابن صاحب الصلاة^(٥٥): "وأبو العلاء إدريس الوزير وابنه يحيى ملتزمان للخدمة بالجلوس على ذلك من وقت شروق الشمس الى المساء حتى اكتمل البناء وانتهى غاية الانتهاء".

استمر الوزير أبو العلاء إدريس بن جامع في وزارته طيلة خمسة عشر عاما كان خلالها محل تجلّة واحترام من قبل البلاط الموحدي حتى سنة ٥٧٣هـ / ١٢٧٤م، حين أمر الخليفة أبو يعقوب بنفيه وأسرته الى ماردة^(٥٦)، في غرب الأندلس^(٥٧)، وبقي في المنفى لمدة ستة سنوات حتى سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٤م، حين عفى عنهم الخليفة يعقوب المنصور وسمح لهم بالعودة الى مراكز^(٥٨)، ولم توضح الروايات التاريخية أسباب نكبة بني جامع صراحة، ألا أننا يمكننا نعزو

ذلك الى حالة التنافس السياسي في الدولة الموحدية على المناصب وخاصة من الأشياخ الذين كانت لهم كلمة الفصل في كثير القرارات المهمة المتعلقة بالدولة^(٥٩)، فهناك صراع واضح بين رجال التنظيم الحزبي القائم على دعوة ابن تومرت وبين رجال الإدارة والكتاب المغاربة والأندلسيين المتعلقين بشخص الخليفة نفسه وبالأسرة المؤمنية بدون أدنى أهمية لأراء الشيوخ والطلبة^(٦٠).

ولعل السبب يعود الى تنامي نفوذ بنو جامع وسيطرتهم على الدولة، وازدياد ثروتهم الاقتصادية مما اشعر الخليفة الموحدي بالخطر على سلطته وضرورة حمايتها من نفوذهم، رغم المبالغة بهذا الرأي، ألا انه يبقى الأرجح باعتقادي.

أن هذه النكبة لم تنهي وجود أسرة بنو جامع في المجال الإداري بصورة نهائية، حيث تولى أبو سعيد عثمان بن عبد الله بن إبراهيم بن جامع الوزارة للخليفة الناصر الموحدي (٥٩٥هـ / ١١٩٨م - ٦١٠هـ / ١٢١٣م)، سنة ٦٠٤هـ / ١٢٠٧ م^(٦١)، وبلغ فيها من القوة والنفوذ ما لم يبلغه أحد من وزراء الموحدين، بحيث انه كان يتصرف بشؤون الدولة بحسب رأيه الشخصي^(٦٢)، مما سبب كثير من الماسي والمحن التي أدت فيما الى أضعاف الموحدين وأنهت دولتهم لاحقا.

استلم أبو سعيد الوزارة فنتهج خطة سياسية هدفها أبعاد شيوخ الموحدين وأعيانهم من أصحاب النفوذ عن الخليفة من اجل الانفراد بالقرار والحكم ومحاولة الحجر على الناصر الموحدي^(٦٣)، وقد نجح الى حد كبير في خطته ألا أنها كانت ذات نتائج عكسية على مستقبل الموحدين ووجودهم وخاصة في الأندلس^(٦٤).

أما أسباب ما فعله الوزير أبو سعيد فقد بينه ابن أبي زرع^(٦٥)، بأنه ناتج عن كونه لم يكن شريف النسب في الدولة مما دفعه الى اضطهاد الأعيان، ويبدو أن هذا التعليل غير منطقي، لان الأمر لا يتعلق بمسالة عراقلة النسب، وإنما يخص

مسألة الصراع بين أسرة بني عبد المؤمن وبين شيوخ الموحدين على السلطة الذي بدا في وقت مبكر منذ عهد عبد المؤمن (٥٢٤هـ/ ٥٥٨هـ — ١١٢٩م - ١٦٢م)، واستمر حتى سقوط الدولة سنة ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م^(٦٦)، فالوزير أبو سعيد بعمله هذا كان يحاول التخفيف من سطوة هؤلاء وتحكمهم في مصير الدولة، لكنه لم يستطع أن يؤدي دوره الإداري بصورة صحيحة^(٦٧).

لقد ارتكب الوزير أبو سعيد أخطاءً إدارية جسيمة خلال عهد الناصر الموحدي، إذ كان يتخذ قرارات خطيرة تتعلق بمصير الدولة دون الرجوع إلى الخليفة^(٦٨)، ولحادثة سقوط قلعة رباح ((calatrava بيد الأسبان سنة ٦٠٨هـ/ ١٢٢٢م، خير مثال على ذلك، حين قام بكتمان كتب الاستغاثة من قادة القلعة عن الوصول إلى الخليفة حتى لا يترك حصار حصن شلبطرة^(٦٩) قال ابن أبي زرع^(٧٠)، ((فانه (ابن جامع) لم يكن يخبره (الناصر الموحدي) بشي من أخبار بلاده، ولا من أمور رعيته ويخفي عنه مهمات الأمور التي لا ينبغي أن يغفل عنها ولا يتهاون بها)). ويبدو أن الناصر لم يكن على قدر كبير من الحزم واليقظة في الأمور حين استبد الوزير أبو سعيد بحجابه ووزارته وتصرف فيهما بهواه^(٧١)، مما سمح له بالاستحواذ على مقدرات الدولة ونال منها بالأموال العجيبة، والثروة العظيمة والنفوذ الواسع (والقصور التي لا يأتي الزمان بنظائرها ولا بأمثالها)^(٧٢).

لعب الوزير أبو سعيد دوراً مهماً في تنصيب يوسف الثاني المستنصر الموحدي (٦١٠ - ٦٢٠هـ/ ١٢١٣ - ١٢٢٣م) للخلافة بعد وفاة الناصر الموحدي سنة ٦١٠هـ / ١٢١٣م، وبذل جهداً كبيراً في سبيل أقناع حاكم إفريقية آنذاك أبو محمد بن أبي حفص^(٧٣)، بالبيعة للمستنصر الموحدي من أجل المحافظة على وحدة الدولة، وقد نجح في مسعاه إلى حد كبير^(٧٤).

لكن علاقته بالمستنصر الموحدي قد ساءت سنة ٦١٧هـ / ١٢٢٠ م، إذ تم عزله في هذه السنة^(٧٥)، ويعود السبب ربما الى ضغط أشياخ الموحدين على المستنصر خصوصا بعد ازدياد نفوذهم بعد عهد الناصر الموحدي.

إلا أن هذا العزل انتهى بعد ثلاث سنوات، وعاد الوزير أبو سعيد الى عمله مرة أخرى، وقرر الانتقام لنفسه ولأسرته من المستنصر الموحدي، فقد ذكر الزركشي^(٧٦) انه قام بدس السم الى الخليفة سنة ٦٢٠هـ / ١٢٢٣ م، في حين أشارت مصادر أخرى الى وفاته نتيجة حادث عرضي^(٧٧).

إتجه ابن جامع هذه المرة الى التعاون مع أشياخ الموحدين من اجل التحكم بمصير الخلفاء، بالرغم من شدة التنافس بين الطرفين ألا أنهم اتفقوا على البيعة لعبد الواحد المخلوع الموحدي (٦٢٠-٦٢١هـ / ١٢٢٣-١٢٢٤م) لخلافة المستنصر^(٧٨)، أن هذا الأجراء جوبه بمقاومة بعض أفراد الأسرة الحاكمة وخاصة العادل الموحدي (٦٢١-٦٢٤هـ / ١٢٢٤-١٢٢٦م) الذي عبر الى المغرب وحاصر مراكش وقام بخلع عبد الواحد^(٧٩)، رغم محاولات الوزير ابن جامع لمنعه من تحقيق هدفه حين طلب من أخيه أبو إسحاق قائد الأسطول البحري منع العادل من العبور لكنه فشل في ذلك^(٨٠).

تعرض الوزير أبو سعيد بعد تولي العادل للسلطة سنة ٦٢١هـ / ١٢٢٤ م، الى الخلع والنفي الى هسكورة^(٨١) سنة ٦٢١هـ / ١٢٢٤م^(٨٢) وهناك تم اغتياله مع أخيه أبو إسحاق^(٨٤)، وبينت المصادر أسباب ذلك الى كره الناس للوزير أبو سعيد في ضوء تحكمه بالدولة وسوء أدارته وانتشار الفساد والسرقة في مفاصل الإدارة والحياة العامة ورغبته بالاستحواذ على السلطة والحجر على الخلفاء^(٨٥).

نشاط بنو جامع العسكري والسياسي.

ساهم بنو جامع في قيادة بعض الحملات العسكرية في بلاد المغرب والأندلس لتوطيد النفوذ الموحي فيها، فإبراهيم بن جامع قام بحصار تلمسان^(٨٦) سنة ٥٤٠هـ / ١١٤٥ م، أثناء انشغال الخليفة عبد المؤمن بحصار فاس^(٨٧)، وبعد نجاحه بدخول المدينة اتجه الى فاس لمساندة الجيش الموحي المحاصر للمدينة^(٨٨)، ألا انه وقع في الأسر في منطقة اكرسيف^(٨٩)، على يد بني مرين^(٩٠) الساكنين فيها^(٩١)، ونتيجة لذلك أرسل عبد المؤمن بن علي حملة عسكرية من تلمسان تمكنت من إنقاذ إبراهيم بن جامع الذي اتجه لمقابلة الخليفة في فاس التي تولى أدارتها في نهاية سنة ٥٤٠هـ / ١١٤٥ م^(٩٢).

وفي عهد الخليفة أبو يعقوب يوسف (٥٥٨هـ / ١١٦٢م - ٥٨٠هـ / ١١٨٤م)، تولى بنو جامع القيادة العسكرية للأسطول الموحي على طول سواحل الدولة في المغرب والأندلس، حيث كان أبو محمد عبد الله بن إبراهيم قائدا للأساطيل الحربية وحاكما لمدينة سبتة^(٩٣)، منذ بداية عهد الخليفة يوسف حتى مقتله على يد الخليفة يعقوب المنصور في ظروف غامضة^(٩٤).

ذكر ابن عذارى أن سنة ٥٥٩هـ / ١١٦٣م، كان فيها أول بروز لأبي محمد عبد الله بن إبراهيم على المستوى العسكري، وانه كان موفدا للخليفة يوسف الى بلاد افريقية لاستطلاع أوضاعها قبل قيامه بحملته العسكرية المرتقبة الى هذه البلاد^(٩٥).

جمع عبد الله بن إبراهيم بين إدارة ولاية سبتة وقيادة الأسطول الحربي للدولة الموحدية^(٩٦)، إضافة الى مهمة الأشراف على نقل المؤن العسكرية والامدادات بين المغرب والأندلس^(٩٧)، وأشار ابن خلدون^(٩٨) الى مهمة أخرى قام بها عبد الله بن إبراهيم وهي تجنيد عرب افريقية للمساهمة في الجهاد في بلاد الأندلس.

وفي سنة ٥٦٥هـ / ١١٦٩م، قاد عبد الله بن إبراهيم بن جامع معركة حربية بحرية في منطقة شلب ((^(٩٩) silves)) مع أهل اشبونة^(١٠٠)، (lisbonne) انتهت بانتصار ساحق للمسلمين والاستيلاء على أكثر من عشرين سفينة وعدد كبير من الأسرى الذين تمت مبادلتهم مع الأسبان لإطلاق سراح الأسرى المسلمين، وضربت أعناق الباقيين^(١٠١).

ومما عزز هذا الانتصار أن الأسطول البحري كان على مستوى عال من التدريب والقوة جعلته مهيمنا على الملاحة في البحر المتوسط وقادرا على الدفاع عن السواحل الإسلامية في مواجهة العدوان البيزنطي والاسباني^(١٠٢).

وفي عهد يعقوب المنصور (٥٨٠هـ / ١١٨٤م - ٥٩٥هـ / ١١٩٨م) استمر عبد الله بن جامع في قيادة الأسطول وولاية سبته ويعود السبب الى كون المدينة مقرا للأسطول ومركز قيادته^(١٠٣)، ومن النشاطات التي قام بها عبد الله خلال هذه المدة قيادته للأسطول البحري المرافق لحملة المنصور الموحيدي على بلاد افريقية سنة ٥٨١هـ / ١١٨٥م^(١٠٤) حيث دخل مدينة بجاية^(١٠٥)، ونظم أمورها وفرض الأمن والنظام فيها^(١٠٦). وأورد ابن خلدون^(١٠٧)، أن عبد الله قاد حملة بحرية على جزيرة ميورقة^(١٠٨)، للاستيلاء عليها، ألا أن الحملة لم تثمر على نتائج ملموسة.

وفي عهد الناصر الموحيدي (٥٩٥هـ / ١١٩٨م - ٦١٠هـ / ١٢١٣م) كان الوزير أبو سعيد بن جامع مشاركا في حملته العسكرية في الأندلس وأقنعه بضرورة الاستمرار بحصار حصن شلبطرة^(١٠٨) سنة ٦٠٨هـ / ١٢١١م، رغم مناعته وصعوبة الموقف^(١١٠)، مما سبب خسارة المسلمين للمعادلة الحربية القائمة على توازن القوى مع الممالك الاسبانية^(١١١)، وعلاوة على ذلك فإنه قام بإخفاء طلبات النجدة التي أرسلها ابن قادس^(١١٢) في قلعة رباح^(١١٣) (calatrava) أثناء حصارها من قبل الأسبان حتى أنها سقطت بأيديهم بعد طول

الحصار^(١١٤)، ويعود هذا الأمر الى رغبة الوزير أبو سعيد فتح حصن شلطبيرة قبل كل شيء، وتشير هذه الرغبة الى انه لم يكن يمتلك خبرة عسكرية تؤهله للخوض في هذا المجال، ومن ثم انه القى تبعة سقوط قلعة رباح على ابن قادس مما أدى الى مقتله على يد الخليفة الناصر الموحدي^(١١٥)، وكانت النتيجة أن ظهرت حالة عداء بين قادة الأندلس وبين الموحدين^(١١٦)، بحيث أن ابن أبي زرع^(١١٧)، وصف أفعال الوزير أبو سعيد بأنه (غشا منه لأمر المؤمنين). ثم أن هزيمة الموحدين أمام الفونسو الثامن سنة ٦٠٨هـ/ ١٢١١م في وقعة العقاب^(١١٨) كانت نتيجة أسباب عديدة، تأتي في مقدمتها التصرفات غير المسئولة للوزير أبو سعيد بن جامع، التي ولدت حقدا عليه وعلى الناصر الموحدي من قبل القادة الأندلسيين، بسبب تأييد الأخير لسياسة أبو سعيد الرامية لأبعاد الجميع عن البلاط الموحدي والافتراء بالقرار لوحده^(١١٩).

أما عن النشاط السياسي لبني جامع، فإنه لم يكن بمستوى نشاطهم الإداري والعسكري، وربما يعود السبب الى أن ظهورهم جاء في عهد الخلفاء الموحدين الأقوياء وخاصة عبد المؤمن وابنه يوسف وحفيده يعقوب المنصور الذين بلغت الدولة في ظلهم أوج عظمتها، وبالتالي فإن بني جامع كانوا يخشون هؤلاء الخلفاء الذين عرفوا بشدة محاسبتهم لوزرائهم وعمالهم ونكبتهم في اغلب الأحيان^(١٢٠)، لذا فأننا لم نجد أي نشاط سياسي لإبراهيم بن جامع جد بني جامع رغم كونه من أصحاب ابن تومرت المقربين^(١٢١)، ولا لابنه الوزير إدريس الذي كان مجرد منفذ لأوامر الخلفاء الموحدين^(١٢٢).

ألا أننا عثرنا على روايات مبعثرة توحى بوجود نشاط سياسي محدود لبني جامع، وإن هذا النشاط كان موجها بالدرجة الأولى الى دعم النفوذ الموحدي في بلاد المغرب والأندلس^(١٢٣).

منها وجود عمر بن عبد الله بن إبراهيم في بلاد إفريقية خلال القرن السادس الهجري/ القرن الثاني عشر الميلادي^(١٢٤)، فانه وجوده يحمل بعدا سياسيا يتمثل في نشر الفكر الموحي في هذه البلاد باعتباره من ابرز رجال الدعوة الموحدية^(١٢٥).

مارس الوزير أبو سعيد بن جامع نشاطا سياسيا واضحا خلال وزارته في عهد الناصر الموحدي بسبب طبيعة الظروف آنذاك التي سمحت له باتخاذ قرارات سياسية خطيرة تتعلق بالدولة وأمنها دون علم الناصر الموحدي، الذي لم يكن بمستوى أبائه من الخلفاء الموحدين^(١٢٦)، ونلمس ذلك واضحا في حادثين الأول ما يتعلق بمسألة أبعاد شيوخ الدعوة الموحدية عن مناصب الدولة ومحاولة الحد من نفوذهم على الخلافة الموحدية^(١٢٧).

والتي فسرت بكون الدافع شخصيا يتعلق بالنسب^(١٢٨)، وهو تعليل غير دقيق، حيث كان الأمر صراعا سياسيا بين الطرفين حول النفوذ في مركز القرار السياسي للدولة، وسببت كثير من المشاكل التي عانى منها الناصر الموحدي^(١٢٩)، والحادث الثاني فهو حادثة حصار حصن شلبطرة في الأندلس^(١٣٠)، ورغم كونه موضوعا عسكريا، إلا انه يحمل طابعا سياسيا، من خلال تصرفات الوزير أبو سعيد اتجاه القادة الأندلسيين التي كانت تميزا عنصريا حمل التهديد والوعيد^(١٣١)، مما كان له أعظم الأثر في خسارة الموحدين لموقعة العقاب^(١٣٢).

ازداد نفوذ الوزير أبو سعيد السياسي بعد نجاحه في تنصيب المستنصر لخلافة الموحدين في سنة ٦١٠هـ/ م^(١٣٢)، وتمكنه من كسب التأييد الرسمي له وخاصة من حاكم إفريقية أبو محمد^(١٣٣)، وهي تمثل محاولة جادة من الوزير أبو سعيد بن جامع للحفاظ على وحدة الدولة في المغرب وإفريقية، ولكن سياسته لم تجني ثمارها حين تم نفيه من مراكش ومن ثم اغتياله سنة ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م^(١٣٤).

تقييم عام لنشاط أسرة بني جامع:

في ضوء المباحث السابقة لابد لنا من وضع تقييم لهذه الأسرة، ومحاولة

تحليل لنشاطها الإداري والعسكري والسياسي، ويمكن أجماله بالنقاط التالية:

١. مارس بني جامع الإدارة من أوسع أبوابها، بتوليهم الوزارة والحجابه وان كانت في الحقيقة وظيفة كبيرة ينفذ صاحبها أوامر الخلفاء دون تغيير خاصة في عصر الخلفاء الموحدين الأقوياء، ثم تطور نشاطهم الإداري ليكون بنو جامع صانعوا القرار الإداري، خاصة الوزير أبو سعيد بن جامع الذي مارس عمله بتفويض من الناصر الموحدي.

٢. أن نكبة بني جامع الأولى سنة ٥٧٣هـ، كانت في الحقيقة عقوبة قاسية بحقهم لأسباب غير مقنعة عند كثيرين، ألا أنها طبيعية لخوف الخلفاء من النفوذ الواسع لبني جامع، سواء لتقصير منهم أو بسبب ضغط أشياخ الدعوة الموحدية.

٣. كان نشاط بنو جامع العسكري أكثر أهمية بالنسبة لهم، وأكثرها تميزها حين تولوا القيادة العسكرية للأساطيل البحرية للموحدين، التي كانت تشكل العمود الفقري للدولة الذي اعتمدت عليه في حروبها في افريقية والأندلس، وكان أبو محمد بن جامع حاكما عاما لسبته وقائد لأساطيل الموحدين وامتاز بخبرته العالية وتفانيه في أداء مهمته، فكان نشاطه رائعا في الأندلس حين دعم وجود الموحدين فيها وجهادهم ضد الأسبان.

٤. لم يبرع بنو جامع في ميدان السياسة، التي كانت الميدان الأقل لنشاطهم في المغرب والأندلس، لأسباب عدة يأتي في مقدمتها طبيعة التنظيم القبلي للدولة ونظام الطبقات الموحدي، والصراع المحتدم مذ البداية بين أسرة عبد المؤمن الحاكمة وشيوخ الدعوة الموحدية، جعلت بنو جامع رغم احتمائهم بالخلفاء غير

قادرين على ممارسة نشاط سياسي، حتى الوزير أبو سعيد رغم سطوته وتفردده بالقرار في عهد الناصر، لم يتمكن من ذلك بسبب الصراع مع الشيوخ.

الخاتمة:

يمكن لنا أن نستخلص من البحث الاستنتاجات:

١. أن بنو جامع أسرة أندلسية مجهولة النسب والانتماء، بمعنى عدم معرفتنا بأصلها وانحدارها من أصول مغربية أو أندلسية عربية أم بربرية، وسبب واضح عدم وجود ذكر لها في كتب الأنساب، رغم ورودها اسما بعض رجالها في كتب التاريخ ألا أنها كانت مقتضبة ولم تتطرق لمسألة أصلهم.
٢. أن بروز بني جامع ومكانتهم ارتبط بمشاركتهم المبكرة بالدعوة الموحدية وإسهاماتها في بناء الدولة ومسانده خلفائها في مجال الإدارة والجندية، وظهرت صلة قوية بين الطرفين بحيث تربى بنو جامع في البلاط الموحدي الى جانب أمراء الدولة.
٣. يمكن أن نميز دورين للوزراء من بني جامع، الأول كان الوزير أبو العلاء إدريس مجرد وزير ينفذ أوامر الخليفة الموحدي والوزير الأول أبي حفص عمر بن عبد المؤمن، وقد اسند اليه عدة مهام إدارية جمعت بين وظيفة الحاجب والوزير ومشرف الأشغال، المشرف على أعمال البناء وهي تبين بأنه لم يكن يحتل أهمية كبيرة في صنع القرار السياسي. والثاني الوزير أبو سعيد عثمان بن عبد الله بن إبراهيم، الذي فاق في وزارته كل الوزراء في الدولة الموحدية، من حيث القوة والنفوذ والتحكم بمصير الخلافة الموحدية، وقد ساعدته الظروف السائدة آنذاك في تحقيق مأربه.
٤. تعرض بنو جامع الى نكبة سنة ٥٧٣هـ/ ١١٧٧ م، على يد الخليفة أبو يعقوب يوسف، ويعود السبب الى ضغط طبقات الموحدين ورجال الدعوة

ومكائدهم ضدهم، بسبب رغبتهم بتحكم بالدولة، ومواجهة الشخصيات التي كانت تحتفي بالخليفة الموحي وتساندهم ضد جشع شيوخ الدعوة الموحدية. ٥. أن الوزير أبو سعيد وتصرفاته الطائشة في عهد الناصر الموحدي ومن جاء بعده، كان من الأسباب التي أدت الى تدهور الخلافة الموحدية وسقوطها فيما بعد، ولكن يجب أن لا نحمله المسؤولية الكاملة عن الكارثة معركة العقاب في الأندلس، بل هناك أسباب أخرى كان لها أعمق الأثر في انهيار الدولة، من أمثال الصراع بين القادة الأندلسيين والموحدين، والصراع بين الطبقات الموحدين وأشياخهم وبين الأسرة الحاكمة، حول النفوذ، وأخير الصراع الأسري بين بني عبد المؤمن.

٦. أن النشاط العسكري لبني جامع كان محدودا، واقتصر فقط على مشاركة إبراهيم بن جامع في قيادة الجيوش الموحدية في بداية تأسيس الدولة، بسبب انصرافهم الى الإدارة والوزارة، إضافة الى قيادة الأسطول البحري الموحدي، وربما يعود السبب الى أن الجانب العسكري يعد جزء من المهام الإدارية للوزارة.

٧. أن النشاط السياسي لبني جامع لم يكن بمستوى نشاطهم العسكري والإداري، بحكم الظروف المحيطة بهم، وظهورهم في عصر خلفاء الدولة الموحدية الأقوياء مما لم يجعل لهم فرصة الاحتكاك بالسياسة، ألا أن الوزير أبو سعيد بن جامع مارس نشاطا سياسيا واضحا في عهد الناصر الموحدي، لمسناها من خلال بعض تصرفاته وقراراته، وصراعه مع أشياخ الدعوة الموحدية.

Abstract

This research is about an Andwlsic family whose sons contributed to the running of Al-Muhdeen State; they are Banu Jama'a. They were managing the cabinet of the state and the military navies in Morocco and Andwlis since the foundation of Al-Muhdeen till their end. On the one hand, Abu Mohammed Abin Jama'a was the superior leader for the Al-Muhdeen State's navies which controlled the Mediterranean and Atlantic Ocean as well as Sebta .

One the other hand, Abu-Ala'a Adrees and Abu Sa'eed Othman are considered to be the most prominent and the most famous men in Banu Jam'a. The first was merely a minister who had limited authorities because of the powers the first Al-Muhdeen Khalifas. But, the second one had controlled the state and led it to the destruction making use of the reputation of his family and the weakness of the Khalifas during his period.

Some of the researchers join between the destruction of the Al-Muhdeen State and authoritarianism of Abu Sa'eed Abin Jama'a. This relation is regarded as one of the reasons of the decline of the state, but still not the main reason for that event. This decline was due to many reasons, one of which was the conflict between the students and Sheikhs of Al-Muhdeen State on side and Abdul-Muaman's family about the power which started since the early periods of the foundation of the state.

هوامش البحث

- (١) البيهقي، ابو بكر الصنهاجي، المقتبس من كتاب الانساب في معرفة الاصحاب، تحقيق: عبدالوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧١م، ص ٢٨، ابن صاحب الصلاة، عبد الملك، المن بالإمامة، (ط٣) تحقيق: عبد الهادي التازي، بيروت، ١٩٨٧، ص ٢١٨، وص ٣٣٣، ابن عذاري، احمد بن محمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، (ط١)، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٢٤، وص ٣٤.

- (٢) المراكشي، عبد الواحد بن علي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، (ط٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ٢٢٢.
- (٣) م.ن، ص ٢٢٢.
- (٤) طليطلة: من أشهر المدن الأندلسية تبعد عن وادي الحجاره ٦٥ ميلا وتقع تقريبا في وسط الأندلس إذ أنها تبعد عن قرطبة تسع مراحل وعن بلنسية تسع مراحل وعن المريه تسع مراحل، ينظر: الحميري، محمد بن عبد المنعم، صفة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، (ط٢)، تحقيق: ليفي برفنسال، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨، ص ١٣٠-١٣٥.
- (٥) شريش: يفتح أوله وكسر ثانيه، مدينة كبيرة من كورة شذونة وهي قاعدتها، ينظر: ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ١٩٧٧م)، ٣/٣٤٠.
- (٦) المراكشي، المعجب، ص ٢٢٢.
- (٧) روضة: بضم أوله وسكون ثانيه وطاء مهملة، حصن من أعمال سرقسطة على وادي شلون، وهو حصين جدا، للتفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٩٦/٣-٩٧.
- (٨) المراكشي، المعجب، ص ٢٢٢.
- (٩) ابن تومرت: أبو عبدالله محمد بن عبدالله الملقب بابن تومرت صاحب دعوة الموحدين الدينية، عرف عنه الفصاحة في الكلام والقوة في الإقناع، كان على قدر كبير من الثقافة والعلم، أطلق على نفسه اسم المهدي، توفي سنة ٥٢٤هـ/١١٢٩م، للتفاصيل ينظر: النجار، عبد المجيد، تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت، (ط١)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ١٩٩٥م، ص ٥٥-٦٥.
- (١٠) المراكشي، المعجب، ص ٢٢٢.
- (١١) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص ١٧٩.
- (١٢) المصدر نفسه، ص ١٦٩، ابن عذارى، البيان المغرب، ص ١٧٧.
- (١٣) البيهقي، أبو بكر بن علي الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت، دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧١م، ص ٧٣.
- (١٤) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص ٤١٦، وص ٤٣٢-٤٣٣.
- (١٥) ابن الآبار، محمد بن عبد الله القضاعي، الحلة السيرة، تحقيق: حسين مؤنس، (ط٢) دار المعارف، ٢٠١٩/١٩٨٥، ٢٣٩-٢٤٠.
- (١٦) م.ن، ٢/٢٤٠.
- (١٧) م.ن، ٢/٢٧٥.
- (١٨) المراكشي، المعجب، ص ٢٢٢.

- (١٩) المراكشي، المعجب، ص ٢٢٢.
- (٢٠) م.ن، ص ٢٢٢.
- (٢١) أهل الدار: وهي تسمية أطلقت على مجموعة من رجال الدعوة الموحدية الذين اختص بهم محمد بن تومرت في داره وكانوا يخدمونه على الدوام وفي جميع الأوقات، وقد وضعها ابن تومرت ضمن المرتبة السادسة ضمن طبقات الموحدين، ينظر: ابن القطان، حسن بن علي الكتامي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، الرباط، ١٩٩٠م، ص ٨٦-٨٧.
- (٢٢) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص ٤٤٠.
- (٢٣) المعجب، ص ٢٢٢.
- (٢٤) ابن القطان، نظم الجمان، ص ٨٥.
- (٢٥) العروي، مجمل تاريخ المغرب، ١/٣٢٧-٣٧٣.
- (٢٦) المن بالإمامة، ص ١٦٩.
- (٢٧) ابن عذارى، البيان المغرب، ص ٨٥.
- (٢٨) المن بالإمامة، ص ١٧٩.
- (٢٩) م.ن، ص ١٧٩.
- (٣٠) ابن الآبار، الحلة السيرة، ٢/٢٤٠.
- (٣١) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص ٤٣٢-٤٣٣.
- (٣٢) م.ن، ص ٣٢٣.
- (٣٣) المراكشي، المعجب، ص ٢٢٢.
- (٣٤) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (ط٢) دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ٦/٣١٩.
- (٣٥) ابن عذارى، البيان المغرب، ص ٩١.
- (٣٦) المراكشي، المعجب، ص ٢٢٢.
- (٣٧) ابن عذارى، البيان المغرب، ص ٩١.
- (٣٨) م.ن، ص ٩١.
- (٣٩) ابن خلدون، العبر، ٦/٣١٩.
- (٤٠) م.ن، ٦/٣١٩.
- (٤١) مرسية: قاعدة بلاد تدمير بناها الأمير الأموي عبد الرحمن بن الحكم، واتخذت مقرا للولاية والعمال سنة ٢١٦هـ/ ١٢١٩م، ينظر: الحميري، محمد بن عبد المنعم، صفة الأندلس منتخبة من كتاب

الروض المعطار في خبر الأقطار، (ط٢)، تحقيق: ليفي برفنسال، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨، ص ١٨١-١٨٥.

(٤٢) ابن عذارى، البيان المغرب، ص ١١٨، وينظر: ميراندا، امبروسيو هويثي، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، (ط١) ترجمة: عبد الواحد اكدير، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ٢٠٠٤م، ص ٢٤٤.

(٤٣) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص ٣٨١.

(٤٤) م.ن، ٣٨١.

(٤٥) ابن عذارى، البيان المغرب، ص ١٣٢.

(٤٦) باجة: من مدن الأندلس القديمة تبعد عن قرطبة ١٠٠ فرسخ وهي من الكور المجندة نزلها جند مصر، ينظر: الحميري، صفة الأندلس، ٣٦-٣٨.

(٤٧) ابن عذارى، البيان المغرب، ص ١٣٢.

(٤٨) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص ٤٣٤.

(٤٩) ابن عذارى، البيان المغرب، ص ١١٤.

(٥٠) المن بالإمامة، ص ٣٢٣.

(٥١) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص ٣٢٣.

(٥٢) وزارة التنفيذ: هي تسمية أطلقها الفقهاء على الوزير الذي لا يملك صلاحيات واسعة في إدارة أمور الدولة، حيث انه ينفذ أوامر الخلفاء فقط دون اجتهاد منه، ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، تحقيق: حجر عاصي، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨، ص ١٥٦-١٥٧.

(٥٣) صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص ٣٢٣. وينظر، العبادي، احمد مختار، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ص ١٦٣-١٦٦.

(٥٤) ينظر، حسن، حسن علي، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، عصري المرابطين والموحدين، (ط١) مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ١٠٣.

(٥٥) المن بالإمامة، ص ٤٦٨.

(٥٦) ماردة: مدينة بالأندلس الى الغرب من قرطبة ولها حصون وأقاليم عديدة، للتفاصيل: ينظر، البكري، عبد الله بن عبد العزيز، المسالك والممالك، (ط١) تحقيق: جمال طلبية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ٣٩٣/٢.

(٥٧) ابن عذارى البيان المغرب، ص ١٣٩، المراكشي، المعجب، ص ٢٢٢، ابن خلدون، العبر، ٢٢٣/٦.

(٥٨) م.ن، ص ١٦٠.

- (٥٩) العروبي، مجمل تاريخ المغرب، ٣٢٧/١.
- (٦٠) م.ن، ٣٢٧/١.
- (٦١) ابن خلدون، العبر، ٣٣٤/٦.
- (٦٢) السلاوي احمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (ط١)، بعناية محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م، ٣٢٩/١.
- (٦٣) ابن أبي زرع، علي بن عبد الله الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، ١٩٧٢م، ص ٢٣٧.
- (٦٤) حركات، إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد للطباعة، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م، ٢٨٦/١.
- (٦٥) الأنيس المطرب، ص ٢٣٧.
- (٦٦) العروبي، مجمل تاريخ المغرب، ٣٢٧/١-٣٢٨.
- (٦٧) ابن القطان، نظم الجمان، ص ١٨. وللتفاصيل: ينظر: حركات، المغرب، ٢٨٣/١.
- (٦٨) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ٢٣٩.
- (٦٩) السلاوي، الاستقصا، ٣٣٠/١.
- (٧٠) الأنيس المطرب، ص ٢٣٧.
- (٧١) م.ن، ص ٢٣١، وينظر، الفيلاي، عبد الله، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، (ط١)، شركة ناس للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٦م، ٨١/٣.
- (٧٢) ابن عذارى، البيان المغرب، ص ٣٢٨.
- (٧٣) أبو محمد بن أبي حفص: أبو محمد بن عبد الواحد بن أبي بكر بن أبي حفص عمر بن يحيى بن محمد الهنتاني، تولى حكم إفريقية نيابة عن الخليفة الناصر الموحدي سنة ٦٠٣هـ / ١٢٠٦ م واستمر فيه حتى وفاته سنة ٦١٨هـ / ١٢٢١ م، واضعا بذلك البذور الأولى لظهور الدولة الحفصية في تونس فيما بعد سنة ٦٣٥هـ / ١٢٣٧ م، ينظر: ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، (ط١)، مطبعة الدولة التونسية، تونس، ١٢٨٦هـ، ص ١٢٢-١٢٦.
- (٧٤) السلاوي، الاستقصا، ٣٣٢/١.
- (٧٥) المراكشي، المعجب، ص ٢٢٢، الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار، ص ١٧٤.
- (٧٦) محمد بن إبراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، (ط١) مطبعة الدولة التونسية، تونس، ١٣٨٩هـ، ص ١٤.
- (٧٧) المصدر والصفحة نفسها.

(٧٨) ابن عذاري، البيان المغرب، ص ٥٤، ابن أبي زرع، الأتيس المطرب، ص ٧٦، ابن خلدون، العبر، ٥٤٠/٦.

(٧٩) الزركشي، تاريخ الدولتين، ص ١٥-١٦، السلاوي، الاستقصا، ٣٣٤/١، وينظر: ميرندا، التاريخ السياسي، ص ٤٤٦-٤٤٧.
(٨٠) م.ن، ص ٤٤٧.

(٨١) هسكورة: إحدى القبائل المغربية، وتنتمي الى مجموعة قبائل البرانس البربرية، ولم تتمكن من تأسيس أماراة أو دولة خاصة بها كما هو الحال مع البطون الأخرى، ينظر: السلاوي، الاستقصا، ٥٩/١-٦٠.
(٨٢) ابن خلدون، العبر، ٢٩٨/٦.

(٨٣) المراكشي، المعجب، ص ٢٢٢. ابن خلدون، ٢٩٧/٦، السلاوي، الاستقصا، ٣٣٥/١

(٨٤) ابن الآبار، الحلة السيرا، ٢٤٠/٢

(٨٥) العروى، مجمل تاريخ المغرب، ٣٣٧/١، بدر، احمد، تاريخ الأندلس، التجزؤ- والسيدة المغربية: مكتبة الأطلس، دمشق، ١٩٨٣م، ٣٠٦/٣.

(٨٦) تلمسان: قاعدة المغرب الأوسط، (الجزائر حاليا)، لها أسواق ومساجد كثيرة، وتعد دار مملكة زناتة أشهر قبائل البربر، للتفاصيل: ينظر، البكري، ٢٥٩/٢-٢٦٠.

(٨٧) ابن خلدون، ٢٧٣/٦، وللتفاصيل: ينظر: ميراندا، التاريخ السياسي ص ١٢٩-١٣٠.

(٨٨) م.ن، ٢٧٣/٦.

(٨٩) اكرسيف: مدينة بالمغرب، بينها وبين فاس خمسة أيام، وتبعد عن تلمسان خمسة أيام أيضا، ينظر: ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ١٩٧٧م)، ٢٣٩/١.

(٩٠) بني مرين: احد افخاذ قبيلة زناتة البترية، كانت مساكنهم بين تلمسان واحوازاها في المغرب الاوسط قبل انتقالهم الى المغرب الاقصى في سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م، وتكوين دولتهم، فيما بعد، وعاصمتهم مدينة فاس، وأشهر أمرائهم أبو يعقوب المريني، ينظر، ابن خلدون؟، العبر، ٢٥٧/٦، وللتفاصيل أكثر، ينظر، الحريري، محمد عيسى، المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، (ط٢)، دار القلم، الكويت، ١٩٨٧م، ص ٥-٥٠.

(٩١) ابن خلدون، العبر، ٢٧٣/٦-٢٣٨.

(٩٢) م.ن، ٢٣٨/٦، وينظر: ميراندا، التاريخ السياسي، ص ١٢٩-١٣٠.

(٩٣) المراكشي، المعجب، ص ٢٢٢. ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص ٢١٨.

(٩٤) م.ن، ص ٢٢٢.

(٩٥) البيان المغرب، ص ١٧٧.

- (٩٦) المراكشي، المعجب، ص ٢٢٢. ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص ٢١٨.
- (٩٧) ابن عذارى، البيان المغرب، ص ١٧٧.
- (٩٨) العبر، ٢٨٥/٦ - ٢٨٦.
- (٩٩) شلب: مدينة غرب الأندلس بينه وبين باجة ثلاثة أيام، والى الغرب من قرطبة وبينهما عشرة أيام، وتبعد عن شنترين خمسة أيام، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٥٧/٣ - ٣٥٨.
- (١٠٠) اشبونه: مدينة أندلسية يقال لها أحيانا بـ (لشبونة) متصلة بشنترين قرية من المحيط الأطلسي، للتفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٩٥/١.
- (١٠١) ابن عذارى، البيان المغرب، ص ١٤٥.
- (١٠٢) م. ن، ص ١٧٧.
- (١٠٣) المراكشي، المعجب، ص ٢٢٢. ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص ٢١٨.
- (١٠٤) ابن عذارى، البيان المغرب، ص ١٧٨، ابن خلدون، العبر، ٢٨٧/٦ - ٢٨٨.
- (١٠٥) بجاية: مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب بناها الناصر بن علناس بن حماد سنة ٤٥٧هـ / ١٠٦٤م بينها وبين جزيرة بني مزغناي أربعة أيام وعن ميله ثلاث أيام، وكانت في السابق ميناء قديم قبل بناء المدينة، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٣٩/١ - ٣٤٠.
- (١٠٦) ابن عذارى، البيان المغرب، ص ١٧٨.
- (١٠٧) العبر، ٣٣٦/٦.
- (١٠٨) ميورقة: جزيرة في البحر المتوسط تقابلها بجاية في المغرب بينهما ثلاث أميال، وتقابلها في الساحل الإسباني برشلونة والى الشرق منها جزيرة منورقة وجزيرة سردانية وغربيها جزيرة يابسة وتبعد عنها ٧٠ ميلا ويبلغ طولها ٧٠ ميلا وعرضها ٥٠ ميلا، ينظر: الحميري، صفة الأندلس، ١٨٨ - ١٩١.
- (١٠٩) شلطيرة: حصن منيع من حصون أعمال قلعة رباح يقع الى الغرب منها، للتفاصيل: ينظر، الحميري، صفة الأندلس، ص ١٠٨ - ١٠٩.
- (١١٠) ابن أبي زرع، الأتيس المطرب، ص ٢٣٦، السلاوي، الاستقصا، ٣٣٠/١.
- (١١١) السلاوي، الاستقصا، ٣٣٠/١.
- (١١٢) ابن قادم: أبو الحجاج يوسف بن قادم، أحد القادة الشجعان في الأندلس، تولى إدارة قلعة رباح في العصر الموحيدي، ودافع عنها بشجاعة نادرة أمام الحصار الإسباني سنة ٦٠٩هـ / ١٢١٢م، وحاول الاتصال بالناصر الموحيدي، ولكن رسائله لم تصل اليه، ثم اتهمه بالتقصير وقتله في نفس السنة، للتفاصيل ينظر: الصلابي، على محمد، دولة الموحدين، (ط١)، مؤسسة إقرأ، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ١٥٧ - ١٥٩.

(١١٣) قلعة رباح: من أعمال جيان وتقع بين قرطبة وطليلة، ولها حصون عدة وبنيت أيام بني أمية، ينظر: الحميري، صفة الأندلس، ص ١٦٣ - ١٦٤.

(١١٤) ابن أبي زرع، الأتيس المطرب، ص ٢٣٦ - ٢٣٧، وينظر: طقوش، محمد سهيل، تاريخ المسلمين في الأندلس، (ط)، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ٥٥٥.

(١١٥) السلوي، الاستقصا، ١/ ٣٣٠.

(١١٦) ابن أبي زرع، الأتيس المطرب، ص ٢٣٦ - ٢٣٧.

(١١٧) م. ن، ص ٢٣٧.

(١١٨) العقاب: معركة حدثت سنة ٦٠٩هـ / ١٢١٢ م، بين الموحدين والأسبان كانت نتیجتها هزيمة الموحدين فيها هزيمة ساحقة لأسباب عديدة، وسميت بهذا الاسم لأنها جرت قرب حصن العقاب، ينظر: ابن الخطيب، محمد بن عبد الله التلمساني، تاريخ اسبانيا الإسلامية المسمى (أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٦م، ص ٢٧٠، ص ٣٣١.

(١١٩) ابن القطان، نظم الجمان، ص ٢٠٩، ابن أبي زرع، الأتيس المطرب، ص ٢٣٩، ابن الخطيب، محمد بن عبد الله التلمساني، الإحاطة في أخبار غرناطة (ط) تحقيق: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ٣/ ٤، ٣٠٧، للتفاصيل، ينظر، سالم، عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٢م، ص ٧٣٣ - ٧٣٥.

(١٢٠) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص ٣٢٣، وينظر العبادي، دراسات في تاريخ المغرب، ص ١٦٣ - ١٦٦.

(١٢١) المراكشي، المعجب، ص ٢٢٢.

(١٢٢) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص ٣٢٣، المراكشي، المعجب، ص ٢٢٢.

(١٢٣) ابن الآبار، الحلة السيرة، ٢/ ٢٤٠.

(١٢٤) م. ن، ٢/ ٢٤٠.

(١٢٥) م. ن، ٢/ ٢٤٠.

(١٢٦) ابن أبي زرع، الأتيس المطرب، ص ٢٣١، وينظر: الفيلاي، التاريخ السياسي، ٣/ ٨١.

(١٢٧) ابن القطان، نظم الجمان، ص ١٨، وللتفاصيل ينظر: حركات، المغرب عبر التاريخ، ١/ ١٨٣.

(١٢٨) ابن أبي زرع، الأتيس المطرب، ص ٢٣٧.

(١٢٩) الفيلاي، التاريخ السياسي، ٣/ ٨١ - ٨٢.

(١٣٠) ابن أبي زرع، الأتيس المطرب، ص ٢٣٦، السلوي، ١/ ٣٣٠.

(١٣١) م. ن، ص ٢٣٦ - ٢٣٧.

(١٣٢) ابن القطان، نظم الجمان، ص ٢٠٩.

(١٣٣) السلوي، الاستقصا، ١/٣٣٢.

(١٣٤) ابن خلدون، العبر، ٦/٢٩٨.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً/ المصادر:

- ابن الايار، محمد بن عبد الله القضاعي (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م):
 ١. الحلة السبراء، تحقيق: حسين مؤنس، (ط٢)، دار المعارف، (مصر، ١٩٨٥).
 - البكري، عبد الله بن عبد العزيز (٤٨٧هـ / ١٠٩٤م):
 ٢. المسالك والممالك، (ط١)، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٣م).
 - البيهقي، أبو بكر بن علي الصنهاجي (ت في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)
 ٣. المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة، (الرباط، ١٩٧١م).
 - الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٧٢٧هـ/ ١٣٩٤م).
 ٤. صفة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، (ط٢)، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار الجيل، (بيروت، ١٩٨٨).
 - ابن الخطيب، محمد بن عبد الله التلمساني (٧٧٦هـ / ١٣٧٤م):
 ٥. الإحاطة في أخبار غرناطة (ط١) تحقيق: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٣م).
 ٦. تاريخ اسبانيا الإسلامية المسمى (أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٦م)
 - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨هـ/ ١٤٠٤م):
 ٧. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (ط٢) دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٣م).
 ٨. المقدمة، تحقيق: حجر عاصي، منشورات دار مكتبة الهلال، (بيروت، ١٩٨٨).
 - ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني)
 ٩. المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، (ط١)، مطبعة الدولة التونسية، (تونس، ١٢٨٦هـ).
 - ابن أبي زرع، علي بن عبد الله الفاسي (ت بعد سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م):
 ١٠. الأئيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، (الرباط، ١٩٧٢م).

- الزركشي، محمد بن إبراهيم (ت ٨٩٤هـ/١٤٨٨م):
- ١١. تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، (ط١) مطبعة الدولة التونسية، (تونس، ١٣٨٩هـ).
- السلاوي احمد بن خالد(ت بعد عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م):
- ١٢. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى(ط١)، بعناية محمد عثمان، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٧م).
- ابن صاحب الصلاة، عبد الملك (ت ٥٩٤هـ/١١٩٧م):
- ١٣. المن بالإمامة، (ط٣) تحقيق: عبد الهادي التازي، (بيروت، ١٩٨٧م).
- ابن عذاري، احمد بن محمد (ت ٦٦٧هـ/١٢٦٨م):
- ١٤. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، (ط١)، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٨٥م).
- ابن القطان، حسن بن علي الكتامي(ت ٦٢٨هـ/١٢٣٠م)
- ١٥. نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، الرباط، ١٩٩٠م.
- المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت ٦٣٧هـ/١٢٤٩م):
- ١٦. المعجب في تلخيص أخبار المغرب، (ط٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله الرومي (٦٢٦هـ/ ١٢٢٦م):
- ١٧. معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ١٩٧٧م).

ثانيا/المراجع:

- بدر، احمد (الدكتور):
- ١٨. تاريخ الأندلس، التجزؤ - والسيادة المغربية، مكتبة الأطلس، (دمشق، ١٩٨٣م).
- حركات، إبراهيم(الدكتور):
- ١٩. المغرب عبر التاريخ، دار الرشد للطباعة، (الدار البيضاء، ٢٠٠٠م).
- حسن، حسن علي (الدكتور)
- ٢٠. الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، عصري المرابطين والموحدين، (ط١) مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٨٠م).
- الحريري، محمد عيسى
- ٢١. المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، (ط٢)، دار القلم، الكويت، ١٩٨٧م،
- سالم، عبد العزيز(الدكتور):

- ٢٢. تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، (الإسكندرية، ١٩٨٢م).
- الصلابي، علي محمد (الدكتور):
- ٢٣. دولة الموحدين، (ط١)، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ٢٠٠٧م
- طقوش، محمد سهيل (الدكتور)
- ٢٤. تاريخ المسلمين في الأندلس، (ط١)، دار النفائس، (بيروت، ٢٠٠٥م).
- العبادي، احمد مختار (الدكتور):
- ٢٥. دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، (الإسكندرية، ١٩٩٧م).
- العروي، عبد الله (الدكتور)
- ٢٦. مجمل تاريخ المغرب، (ط١)، المركز الثقافي، (الدار البيضاء، ٢٠٠٧م).
- الفيلاي، عبد الله (الدكتور)
- ٢٧. التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، (ط١)، شركة ناس للطباعة، (القاهرة، ٢٠٠٦م).
- ميراندا، امبروسيو هويثي (الدكتور):
- ٢٨. التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، (ط١) ترجمة: عبد الواحد اكميز، مطبعة النجاح الجديدة، (الدار البيضاء، ٢٠٠٤م).
- النجار، عبد المجيد، (الدكتور)
- ٢٩. تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت، (ط١)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ١٩٩٥م.